بولس شاؤل المؤسس الحقيقي للنصرانية الحالية
(حياته وأفكاره وتأثيره على النصرانية)

د.إسماعيل صديق عثمان إسماعيل

جامعة بحري -السودان.

مستخلص :

ما من دراسة للمسيحية إلا وقد أولت شخصية بولس اهتماما خاصاً؛ وتناولت شخصيته بالدراسة والتحليل سواء كانت مؤيدة له أو معارضة؛ فهو شخصية عالمية يعيش الملايين على ما غرسته من أفكار في الديانة المسيحية التي اعتنقها بعد أن كان يهودياً معادياً لها. وقد زعم أن نظرياته ليست افتراء منه أو اجتهاداً شخصياً له، بل هي وحي يتنزل عليه،وكان يدعي أنه يرى عيسى بعد رفعه مع العلم انه لم يكن يراه ويلتق به في حياته، ومما لا شك فيه أن مفاهيم بولس ونظرياته قد تأثرت بها الأناجيل حتى إن البعض ذهب إلى بولس هو المؤسس الحقيقي للنصرانية وتهدف هذه الورقة للوقوف على شخصية بولس من خلال نصوص العهد الجديد التي كتبها أو كتبت عنه وهي كثيرة، وكذلك من خلال كتابات المؤرخين و المفكرين المعاصرين له أو الذين جاءوا بعده متأثرين بفكره، وتجيب الورقة بعد المقدمات التي تبين أسمه ومولده وبيئته ونشأته العلمية والدينية على عدة أسئلة منها:هل أتي بولس بديانة جديدة غير شريعة المسيح(u)؟وكيف كان تأثيره فيمن تبعه من تلاميذ المسيح(u)؟ و ماهو تأثيره على الديانة النصرانية ودوره في التحريفات التي ظهرت بعد عيسى(u)؟ وما هو دافع بولس

فيما فعل ؟ ماهية أفكار بولس وعقائده؟ وهل كان لها تأثير على الأناجيل؟ وما هو موقف أتباع عيسى(u) الحقيقيين منه؟. ستبحث الدراسة من خلال الركام الهائل من الباطل عن أثارة من الحق، لتقيم الحـــجة على أولئك الذين يؤمنون بقدسية هذا الشخصية ورسائله والأناجيل التي تأثرت به. فالدراسة عبارة عن محاولة للإجابة على الأسئلة أعلاه وغيرها مما يمكن أن ينجم عنها ومما يتعلق ببولس شاؤل بموضوعية ومنهجية علمية، سنتبع في هذه الورقة المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء؛كذلك نسترشد بأقوال أحرار الفكر الغربيين الذين أنطقتهم الحقيقة بما سيأتي في هذه الدراسة ؛كل هذا من باب الحوار النافع والحقيقة المجردة واستنطاق النص واسترشادا بالآية الكريمة :﴿ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

مقدمة :

لا يمكن بحال من الأحوال للدارس لديانة النصارى أن يغفل في دراسته شخصية (القديس بولس) فقد كان أثره على هذه الديانة عظيما، وهو الشخصية الأهم على الإطلاق بين كل كتابها و مفكريها، وذو رأي معتبر بين جميع طوائف النصارى المنتشرة في جميع أنحاء العالم على الإطلاق.وما من دراسة للمسيحية إلا وقد أولته اهتماما خاصاً؛وتناولت شخصيته بالدراسة والتحليل سواء كانت مؤيدة له أو معارضة؛فهو شخصية عالمية يعيش الملايين على ما غرسته من أفكار في الديانة

[1]- سورة آل عمران الآية : 64

المسيحية التي اعتنقها بعد أن كان يهودياً معادياً لها.وسنحاول هنا أن ندرس شخصيته من خلال نصوص العهد الجديد التي كتبها أو كتبت عنه وهي كثيرة ومؤثرة، وكذلك من خلال كتابات المؤرخين و المفكرين المعاصرين له أو الذين جاءوا بعده متأثرين بفكره،ونجيب بعد المقدمات التي تبين أسمه ومولده وبيئته ونشأته العلمية والدينية على عدة أسئلة منها:هل أتي بولس بديانة جديدة غير شريعة المسيح(**u**)؟ و كيف كان تأثيره فيمن تبعه من تلاميذ المسيح(**u**)و قد أخذوا تعاليمهم منه شخصيا؟ بل وعلى الديانة النصرانية والتحريفات التي ظهرت بعد عيسى(**u**)؟ و ما هو دافع بولس فيما فعل ؟ ماهية أفكار بولس وعقائده؟ وهل كان لها تأثير على الأناجيل؟ وما هو موقف أتباع عيسى(**u**) الحقيقيين منه؟ستبحث الدراسة من خلال الركام الهائل من الباطل عن أثارة من الحق، لتقيم الحـــجة على أولئك الذين يؤمنون بقدسية هذا الشخصية ورسائله والأناجيل التي تأثرت به.

فالدراسة عبارة عن محاولة للإجابة على الأسئلة أعلاه وغيرها مما يمكن أن ينجم عنها ومما يتعلق ببولس شاؤل بموضوعية ومنهجية علمية،سنتبع فيها المنهج الوصفي التحليلي من خلال أسلوبي الاستنباط والاستقراء؛ كذلك نسترشد بأقوال أحرار الفكر الغربيين الذين أنطقتهم الحقيقة بما سيأتي في هذه الدراسة ؛كل هذا من باب الحوار النافع والحقيقة المجردة واستنطاق النص واسترشادا بالآية الكريمة :﴿ قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَىَ كَلَمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاّ نَعْبُدَ إِلاّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً

وَلاَ يَتّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مّن دُونِ اللّهِ فَإِن تَوَلّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنّا مُسْلِمُونَ ﴾[1].

مكانة بولس عند النصارى

لا ريب أن أقدم النصوص التي يقدسها المسيحيون هي رسائل الرسول بولس، المتوفى نحو (67م) في أواخر عهد الإمبراطورية نيرون(54 – 68م)،وتكاد لا تذكر أصول المسيحية إلا وذكر شخص بولس فهو شخصية أساسية بعد عيسى(u)،وإذا أردنا أن نتحدث عن من أرسى دعائم المسيحية الآن فلا بد أن نتحدث عن بولس،والمسيحيون أنفسهم يعتبرونه الحقيقي لمهمة عيسى(u)، وقد زعم أن نظرياته ليست افتراء منه أو اجتهاداً شخصياً له،بل هي وحي يتنزل عليه، وكان يدعي أنه يرى عيسى بعد رفعه، مع العلم انه لم يكن يراه ويلتق به في حياته، ومما لا شك فيه أن مفاهيم بولس ونظرياته قد تأثرت بها الأناجيل، حتى إن البعض ذهب إلى بولس هو المؤسس الحقيقي للنصرانية،يقول هيم ماكبي:"بولس لا عيسى(u) هو مؤسس هذه المسيحية،وإن الأسطورة الأساسية في هذا الدين تقول بموت كائن إلهي للتفكير عن خطايا البشر، وان الخلاص الوحيد هو الأيمان بهذه التضحية والتوحد الديني بها ، ولقد استقى بولس بعض ذلك من المصادر الهيلينية وافترى هذا الدين كما خلط ذلك بما استوحاه من الغنوصية والأديان الباطنية"[(2)] .

1- سورة آل عمران الآية : 64

(2) - هيم ما كبي ، بولس وتحريف المسيحية ، ترجمة سميرة عزمي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، الكتاب الثالث، سلسة من أجل الحقيقة ، بدون تاريخ (ص ، 30).

أما انقلاب بولس من اليهودية إلى المسيحية فتتفق عليه المصادر المسيحية ويرى كثير من الباحثين:(أن عداوة بولس للمسيحية هي التي دفعته ليتظاهر بالدخول فيها وليستمر في حربها بسلاح جديد، سلاح التهديم من الداخل بإفساد معالمها وطمس مظاهرها)[1](وقد كان بولس نشيطاً دائم الحركة لا يكل وكان المعي شديد الذكاء ، بارع الحلية وكان شديد التأثير في النفوس، وبهذه القدرة والصفات، استطاع ان يجعل نفسه محور الدعاء للمسيحية وقطبهم، وان يفرض عليهم ما ارتآه وان يتخذوا قوله حجة)[2].

اسم بولس ومولده

يتحدث التفسير التطبيقي للكتاب المقدس عن بولس الذي شكل تاريخ المسيحية بعد المسيح (**u**)، وهو في هذا التفسير يظهر كالأتي:

-"غيّره الله من مضطهد للمسيحية إلى كارز ومبشر بالمسيح ،كتب رسائل إلى مختلف الكنائس، وصارت رسائله جزءاً من كتاب العهد الجديد، كثيراً ما يسمى بولس باسم رسول الأمم،وأنه ولد في طرسوس وتعلم كفريسي وعمل كصانع خيام، وخدم كمبشر، وقد عاصر استفانوس ولوقا وبرنابا وتيموثاوس"[3].

ولد في طرسوس حوالي سنة عشرة ميلادية وكان من الفريسيين، وطرسوس كانت تعج بالمبادئ الدينية والأخلاق الرواقية التي انتقلت إلى مسيحية بولس، وكان في طرسوس كما في معظم المدن اليونانية أتباع للأرواقية وغيرها من

(1)- أحمد شلبي ، مقارنة الأديان ، وأديان الهند الكبرى ، ط (4) ،مكتبة النهضة المصرية ، 1976م. (ص ، 89) .
(2) - أبو زهرة ، محمد ، محاضرات في النصرانية ، ط (3) دار الفكر العربي ، 1966م . (ص ، 68) .
(3) - التفسير التطبيقي للكتاب المقدس شركة ماستر ميديا ، والقاهرة ، 1997م، (ص 2299).

العقائد الخفية،(وهم يعتقدون أن الله الذي يعبدونه قد مات من أجلهم ثم قام من قبره وانه إذا دعي بإيمان حق وصحب الدعاء الطقوس الصحيحة، استجاب لهم و أنجاهم من الجحيم، وأشركهم معه في موهبة الحياة الخالدة المباركة)[1].

يقول شارل جنيبير عن ميلاد بولس:(ولد بولس من عائلة يهودية أقامت بمدينة طرسوس في سيليقيا ، وتقع في نهاية حدود سيليقيا وكانت حلقة الاتصال بين هضبة آسيا الصغرى وبين الشام ، ومفرق الطرق التجارية الهامة التي تجلب إليها في آن واحد ، من اليونان وايطاليا وكابا والشام وقبرص وفينقيا ومصر)[2].

وقد كان له اسمان، اسم يهودي عبري وهو (شاول) أي مطلوب واسم روماني وهو ما صار اسمه (بولس) أي الصغير كما جاء في سفر أعمال الرسل:(وأما شاول وقد صار أسمه بولس)[3] ولعل أسباب اشتهاره ببولس فقط هو انه كان يفتخر بجنسيته الرومانية، ويفضل أن يعرف بالاسم الروماني بولس.

ورغم أن شخصية بولس من الأهمية بمكان في التفكير المسيحي ويتمثل ذلك في أن الملايين يعيشون على ما غرسه من أفكار،إلا أن المعلومات عن بولس في الأناجيل الأربعة تكاد تكون معدومة ولا تغني شيئاً، ولعل ذلك بسبب أن الأناجيل كانت تتناول فترة حياة المسيح(**u**)،وفي هذه الفترة كان بولس عدواً لدوداً للمسيحية، فجاءت الإشارات في الأناجيل لهذه العداوة والمعلوم أن بولس لم يشهد شيئا من حياة المسيح ولم يقابله، بل ولما جاء إلى أورشليم وحاول الالتصاق

(1) - شلبي ، المسيحية ، سابق ، ص (74) ، ود. داود على ألفاضلي ، أصول المسيحية كما صورها القرآن ، (ص ، 193) .
(2) - شارل جينيبر ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة ، د. عبد الحليم محمود منشورات المكتبة العصرية ، بيروت ، (ص ، 68).
(3) - أعمال الرسل: إصحاح رقم (13 : 9) .

بالتلاميذ كان الجميع يخافه غير مصدق،فأخذه برنابا واحضره إلى الرسل وحدثهم كيف إن بولس أبصر الرب في الطريق وأنه كلمه وكيف جاهر في دمشق باسم يسوع. وقد زعم بولس أنه بمعجزة إلوهية تحول من أحد ألد أعداء المسيح (u)، ودعوته إلى ناصر من كبار أنصاره أو أكبرهم على الإطلاق[1]، وقد ورد ذكر برنابا في سفر أعمال الرسل في الإصحاح الرابع أنه كان رجلا يهوديا من سبط لاوي يدعى يوسف وسُمي بعد ذلك برنابا(ابن الوعظ)وأنه من قبرص:(وَيُوسُفُ الَّذِي دُعِيَ مِنَ الرُّسُلِ بَرْنَابَا الَّذِي يُتَرْجَمُ ابْنَ الْوَعْظِ وَهُوَ لاَوِيٌّ قُبْرُسِيُّ الْجِنْسِ) و يحكي أيضا السفر عن إيمانه و تقواه :"إِذْ كَانَ لَهُ حَقْلٌ بَاعَهُ وَأَتَى بِالدَّرَاهِمِ وَوَضَعَهَا عِنْدَ أَرْجُلِ الرُّسُلِ"[2].وهو أيضا الذي شهد لبولس بالإيمان أمام التلاميذ بعد أن كانوا قد خافوا منه لماضيه:(وَلَمَّا جَاءَ شَاوُلُ إِلَى أُورُشَلِيمَ حَاوَلَ أَنْ يَلْتَصِقَ بِالتَّلاَمِيذِ وَكَانَ الْجَمِيعُ يَخَافُونَهُ غَيْرَ مُصَدِّقِينَ أَنَّهُ تِلْمِيذٌ. * فَأَخَذَهُ بَرْنَابَا وَأَحْضَرَهُ إِلَى الرُّسُلِ وَحَدَّثَهُمْ كَيْفَ أَبْصَرَ الرَّبَّ فِي الطَّرِيقِ وَأَنَّهُ كَلَّمَهُ وَكَيْفَ جَاهَرَ فِي دِمَشْقَ بِاسْمِ يَسُوعَ.)[3].

بيئة بولس ونشأته العلمية والدينية

المعلومات المتوفرة بشأن بولس تأتى من مصدرين: الأول ما يذكره بولس عن نفسه في الرسائل التي خلفها، والثاني ما يقوله سفر(أعمال الرسائل) بشأنه، وعن

(1) - د عبد الرازق بن عبد المجيد الارو ، مصادر النصرانية ، دراسة ونقدا ، ، دار التوحيد للنشر ، الرياض ، 2007م، ج(1) ، (ص،336).
(2)- أعمال إصحاح 4(36-37).
(3) - أعمال الرسل 9/26-27

أوثقهما يقول كمال الصليبي[1]:" إن كان هناك تناقض بين المصدرين فان الأول يجب اعتباره الأوثق لكونه من قلم بولس نفسه "[2] والمعروف أن الذي وضع سفر(أعمال الرسائل)،هو الذي وضع إنجيل لوقا.

وما يقوله بولس شخصياً عن نفسه يتلخص في الآتي:

-كان بولس(عبرانيا)و(إسرائيليا)[3]،و(فريسياً) من سبط بنيامين[4]وبولس رجلاً متعلماً ضالعاً في عدة لغات[5]، وعلي عكس الرسل من تلاميذ يسوع الذين كانوا بسطاء وعديمي العلم[6]، وقد تحول بولس من مضطهد لإتباع يسوع إلى رسول يبشر به عن طريق رؤيا[7]، وكان بولس في يهوديته يتزعم شرذمة من حماة الهيكل المتعصبين وغدا يجوب الطرقات والمخابئ وينتهك حرمات الدور والمنازل وينتزع النساء من الخدور والأطفال من أحضان الأمهات، ويسطو على الكنيسة،يدخل البيوت ويجر رجالاً ونساء ويسلمهم إلى السجن، ومن ثم انتقل بولس من عدائه للمسيحية إلى مطاردة اليهود نظير فعله هذا الذي لا يوافقهم واستقبله بطرس[8]، ورحب به برنابا"واختفى من طرسوس ثماني سنوات لا يعرف التاريخ عنه شيئاً"[9].

(1) - أستاذ بكلية الآداب والعلوم ، الجامعية الأمريكية في بيروت ، درس اللغات السامية في الجامعة الأمريكية وتخصص في النصوص التاريخية ، (انظر ترجمته في كتابه (البحث عن يسوع) ، دار الشروق ، عمان)

(2)- كمال الصليبي ، البحث عن يسوع ، قراءة جديدة في الأناجيل ، دار الشروق عمان ، (ص ، 98).

(3) - رسائل بولس (2 كورنثوس) ، إصحاح رقم (11- 22) .

(4) - رسائل بولس لفليب إصحاح رقم (3: 5).

(5) - رسائل بولس (1 كورنثوس) ، إصحاح رقم (14 : 8).

(6) - أعمال الرسل ، إصحاح رقم (2: 7) ، إصحاح رقم (4 : 13).

(7) - رسائل بولس (2 كورنثورس) ، إصحاح رقم (12 : 2 -4) .

(8) - رسائل بولس غلاطيه إصحاح رقم (1 : 18).

(9) - ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ترجمة ، محمد بدراني ، القاهرة ، ط (3) ، 1963م ج 11 ص 353).

وعن تعليمه فيقال:(أغلب الظن أنه تلقى العلوم الخاصة بأصول اليهودية واستوفاها، وتدرج في الدراسات الدينية إلى أبعد حدودها، ولكن في غير القدس من المدن، فلم تكن فلسطين هي الموطن الوحيد للعلماء اليهود، فقد كان بينهم من يقيم بالإسكندرية وبإنطاكية، والدلائل تشير إلى أن بولس قد أكمل دراساته بهذه المدينة الأخيرة)[1] ويبدو أن هناك شبه إجماع على أنه تلقى تعليمه في الإسكندرية[2]، مع ترجيح انه لم يكن من رواد جامعة طرسوس ولا من دارسي الفلسفة الرواقية، فقد كفاه انه عاش سنين شبابه في هذا الوسط الذي تشبع بالتراث اليوناني على أيدي أساتذة الفلسفة الذين جمعوا بين التفكير الفلسفي والأسلوب الخطابي)[3].

كان يتحدث بلغة اليونان ويكتبها منذ نشأته الأولى، وينتمي إلى عائلة ذات شأن ويحمل لقب(مواطن روماني)وراثة عن أبيه.والشئ الذي يبدو غير قابل للجدل هو:أن تطور بولس نحو المسيحية لم يتم بالقدس، وان مذهبه لم ينشأ من الاتصال بالحواريين الأثني عشر، كما أن بولس لم يكن بمؤسس المجتمع المسيحي الأول في المهجر،(وأعمال الرسل)، تشير إلى إقامة بعض الطوائف من الذين اعتنقوا دين عيسى بين الجاليات اليهودية بقبرص وأنطاكيا، ولا تدين هذه الطوائف بشي لبولس، وكذلك لم يكن له أي فضل في تأسيس الكنيسة الأولى بروما.

(1) شارل جنيبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، سابق (ص ، 69) .
(2) شريف محمد هاشم ، الإسلام والمسيحية في الميزان ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ،لبنان، (ب.ت). (ص ، 243) .
(3) شارل جنيبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، سابق (ص ، 68) .

عموماً فالملاحظ في شخصية بولس أنه متقلب المزاج وغير مستقر يسعى لمنفعته الشخصية، ولعل أقرب دليل هو انتقاله الفجائي من العداوة إلى الشديدة للمسيحية للدعوة إليها كما يراها هو" وقد تضمنت تعاليم لاهوتية معقدة لا تفهم ببساطة،ومن ثم أفضت هذه التعاليم إلى تأويلات مختلفة أثارت البلبلة بين المسيحيين حتى في زمن بولس نفسه"[1]، وفي ذلك يذهب ديورانت إلى أنه:"لقد أنشأ بولس لاهوتا لا نجد له إلا أسانيد غامضة أشد الغموض من أقوال المسيح، كما أضاف بولس إلى هذا اللاهوت الشعبي بعض آراء صوفية غامضة كانت قد ذاعت بين الناس بعد انتشار سفر الحكمة وفلسفة (فيلون)"[2]

إذن فبولس كان أسمه الأول(شاؤل) وهو من مواليد طرسوس، وقد تعلم في أكاديمية القدس الفريسية من بداية حياته وتلقى تعليمه في الإسكندرية، وبولس لا يذكر شيئاً من ذلك في رسائله،والعهد الجديد يقدم لنا صورة متناقضة عن بولس في الأيام التي سبقت اعتناقه للمسيحية،فمرة كان فريسياً كما يذهب إلى ذلك لوقا، ومرة كان يعمل لحساب الكاهن الأكبر ألصدوقي بينما الصدوقية طائفة معادية للفريسيين عداء شديداً، أما رسائله بولس –فهي أقدم من الأناجيل حيث كتبت الأناجيل ما بين (70و100م)،بينما نجد أن نصوص (رسائل بولس) قد كتبت بين (50 – 60 م)،ولا ريب أن كتبة الأناجيل قد تأثروا بأفكار بوليس وتأويلاته لأعمال عيسى (**u**) كما سنعرف لاحقا.

(1) الحسن بن طلال ، المسيحية في العالم العربي ، مكتبة عمان ، 1995م ، (ص ، 29).
(2) ديورانت ، ول ، قصة الحضارة ، سابق (ج (11) ، ص ، 263 – 264).

أفكار بولس

وقد استحدث بولس أفكاراً ومستجدات لم تكن في الأساس من العقيدة النصرانية، منها أن المسيح(**u**)" أزلي الوجود وأن ظهوره في فلسطين لم يكن هو بداية وجود المسيح بل هو موجود قبل كل الوجود "[1] وأن المسيح(**u**)"شريك لله في الطبيعة والجوهر)[2]،"كما نقل المسيحية من ديانة محلية خاصة باليهود إلى ديانة عالمية لجميع الأمم"[3]،لكنه لم يجعلها ديانة عالمية بالخبر كما قال المسيح **u** ، بل جعلها ديانة منفصلة عن ديانة موسى وشوش على الخبر، فالمسيح **u** قال:" ما جئت لا نقض الناموس"[4] ، وقال مبشراً بمحمد(صلى الله عليه وسلم):(إن كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي ، وأنا أطلب من الأب ،فيعطيكم معزياً آخر ، وليمكث معكم إلى الأبد "[5]

وقد فتح بولس وأتباع المسيح الآخرين ميداناً واسعا من الجدل حول موضوع المسيح: هل المسيح **u** إنسان؟ أو هو رب، أو هو من خلق الرب؟ هل هو والرب سواء، أو هو منفصل عن الرب ؟!فهذه الأسئلة وأمثالها مما يتصل بطبيعة المسيح شغلت رجال الكنيسة ولازالت حتى اليوم، وجعلتهم جماعات كل جماعة ترى أن رأيها في طبيعة عيسى(**u**) هو الصواب، وإنها على الحق وغيرها على الباطل، فظهرت المذاهب شرقية وغربية وانقسمت الكنائس.

(1) حسن الباش ، العقيدة النصرانية ، سابق , (ص ، 195) ،
(2) د. حنا الخضري ، تاريخ الفكر المسيحي ، سابق , (ص ، 338)
(3) د. أحمد حجازي السقا ، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1991م . (ص ، 104) .
(4) إنجيل متى إصحاح رقم (5 : 17) .
(5) إنجيل يوحنا إصحاح رقم (14 : 15 – 16) .

يقول مايكل هارت:(وقد طور فكرة المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الإنسانية جعلها تتناسب مع فكرة الإنقاذ القديمة،فقدم آداباً مستحدثة في طابع قديم مألوف وبهذا فصل دعوة عيسى عن اليهودية ... واقتبس بولس من الوثنيات كذلك أعياد رأس السنة، وعيد القيامة، وعيد الغطاس، وأطلق عليها مسميات جديدة، فعيد الربيع عندهم (Ostara)أصبح عيداً لخروج عيسى من القبر (Ester)، وطقوس السر المقدس آخذت مكان معبد التضحية عند اليهود وعيسى أصبح " أبن الله واحتلت صورة العذراء والمسيح مكاناً مقدساً احتلته قديماً صورتا حورس وأزيريس Herus and Osiris"[1] ولما كانت المسيحية تعتبر بولس من أهم الرسل المعتمدين لديها،بل هو عند بعض المسيحيين يعتبر مساوياً أو أرقى درجة من كتبة الأناجيل، لذلك فإن رسائله معتبره عندهم،وقد كتبها وهو في السجن إلى أتباعه البعيدين عنه، وكان قد قضى عشر سنين في كتابتها، حيث كان يمليها بدون مراجعة ولا تنقيح، واعتبرها البعض[2] من أقوى وأبلغ ما كتب من رسائل في أدب العالم.

وكان عماد بولس في رسائله أن المسيحية ليست ديناً لليهود بل هي دين عالمي وكان بولس أول من قال بهذا ونادى به[3].

وعن هذه الرسائل وحقيقتها وهل هي وحي فيرى الباحث أنها عبارة عن رسائل شخصية في شكلها العام، وقد تبدأ أحياناً بالتعريف عن نفسه وأنه رسول

(1) أحمد شلبي ، المسيحية ، سابق ، ج (2) ، ص ،(94- 95) .
(2) ول ، ديورانت ، قصة الحضارة ، ج (11) ، (ص 262) ، رسالة بولس إلى أهل رومية الأولى إصحاح رقم (5 : 1– 14)
(3) رسالة بولس إلى أهل كورنتوس إصحاح رقم (1 : 12 – 13)

المسيح، يحيى فيها المرسل إليه،ثم يختمها بالحديث عن الأشواق والقبلات،وقد احتوت بعض رسائله مطالب وشكاوى وأموراً شخصية بحته شأنها في ذلك شأن الرسائل التي يمكن أن يكتبها أي شخص مثل:" الدواء الذي تركته في تراويس عند كاريس أحضره متى جئت"[1].

ولعل ذكاء بولس قد قاده إلى أنه إذا أدعى النبوءة فسيعلو عليه المسيح بوصفه صاحب الرسالة، وقد حذر من أنبياء كذبة يأتون من بعده(فجعل بولس المسيح إلهاً حتى لا يقال إنه - أي بولس – إنما هو رسول لرسول ، ثم أدعى لنفسه الرسالة خالصة من دون الناس ليجعل نفسه حق التشريع وليتاح له نقد تعاليم عيسى وهدم المسيحية الحقيقية التي أساسها التوحيد الحقيقي دون سواه)[2] ووفقاً لاعتراف بولس نفسه أنه لم يبعث رسولاً من الله، بل زعم إن المسيح **u** هو الذي ظهر له عندما أفاق من الإغماء وأن المسيح هو الذي كلفه بالرسالة:" فقال من أنت ، قال الرب أنا يسوع"[3].

قد حرص بولس دائماً على أن يضع نفسه بين أفضل رسل المسيح ،وكان يرى أنه يستطيع التصدر في الدعوة المسيحية وحيدا ، دون ما حاجة إلى معاونة أو توجيه ، وها هو يقول في رسائله:"ألست أنا رسولاً، ألست أنا حراً، آما رأيت المسيح ربنا" [4].

---

(1) رسالة بولس إلى تيماثاوس إصحاح رقم (4 : 9- 21)
(2) د . محمد وصفي ، المسيح (عليه السلام) ، بين الحقائق والأوهام ، دار الفضيلة ، بدون تاريخ . (ص ، 51) .
(3) أعمال الرسل : إصحاح رقم (9 : 5 - 6).
(4) رسالة بولس لكورنثوريس: إصحاح رقم (9 : 1).

هكذا سار بولس في دعوته إلى المسيحية وفق مبدأه الذي اختطه لنفسه، (وهو أن يكسب أكبر عدد من الأتباع بصرف النظر عن حقيقة قبولهم للعقيدة الجديدة ، وأيمانهم بها أيماناً خالياً من شوائب عقائدهم السابقة، وقد نتج عن ذلك أن دخل كثيرون في المسيحية على يد بولس بأفكارهم وعقائدهم القديمة، وأغلبها عقائد وثنية)[1]، والراجح أنه ظل على يهوديته رغم تحوله للمسيحية التي فضلها على اليهودية "وبقى يهودياً من حيث الجوهر، يهودياً في خلقه وصرامة مبادئه"[2]

بولس و التلاميذ

رغم أن بولس لم يلق المسيح فإنه يعتبر نفسه - و كذا اعتبره النصارى من بعده - في مرتبة التلاميذ،لا بل متميز عنهم،فنقرأ في رسالته إلى أهل غلاطية : "وَأُعَرِّفُكُمْ أَيُّهَا الإِخْوَةُ الإِنْجِيلَ الَّذِي بَشَّرْتُ بِهِ، أَنَّهُ لَيْسَ بِحَسَبِ إِنْسَانٍ. لأَنِّي لَمْ أَقْبَلْهُ مِنْ عِنْدِ إِنْسَانٍ وَلاَ عُلِّمْتُهُ. بَلْ بِإِعْلاَنِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ. فَإِنَّكُمْ سَمِعْتُمْ بِسِيرَتِي قَبْلاً فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ، أَنِّي كُنْتُ أَضْطَهِدُ كَنِيسَةَ اللهِ بِإِفْرَاطٍ وَأُتْلِفُهَا. وَكُنْتُ أَتَقَدَّمُ فِي الدِّيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ عَلَى كَثِيرِينَ مِنْ أَتْرَابِي فِي جِنْسِي، إِذْ كُنْتُ أَوْفَرَ غَيْرَةً فِي تَقْلِيدَاتِ آبَائِي. وَلَكِنْ لَمَّا سَرَّ اللهَ الَّذِي أَفْرَزَنِي مِنْ بَطْنِ أُمِّي، وَدَعَانِي بِنِعْمَتِهِ أَنْ يُعْلِنَ ابْنَهُ فِيَّ لِأُبَشِّرَ بِهِ بَيْنَ الأُمَمِ، لِلْوَقْتِ لَمْ أَسْتَشِرْ لَحْماً وَدَماً وَلاَ صَعِدْتُ إِلَى أُورُشَلِيمَ إِلَى الرُّسُلِ الَّذِينَ قَبْلِي، بَلِ انْطَلَقْتُ إِلَى الْعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ رَجَعْتُ أَيْضاً إِلَى دِمَشْقَ". [3].

(1) أحمد عبد الوهاب ، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام ، مكتبة وهبة، 1979م. (ص، 54).
(2) ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، بإشراف جامعة الدول العربية ، (ج ، 11) ، (ص ، 270).
(3)-رسائل بولس غلاطية 1/11-18

ويؤكد بولس على تميزه عن سائر التلاميذ وانفراده عنهم:"وَلَكِنْ بِسَبَبِ الإِخْوَةِ الْكَذَبَةِ الْمُدْخَلِينَ خُفْيَةً، الَّذِينَ دَخَلُوا اخْتِلاَساً لِيَتَجَسَّسُوا حُرِّيَّتَنَا الَّتِي لَنَا فِي الْمَسِيحِ كَيْ يَسْتَعْبِدُونَا،الَّذِينَ لَمْ نُذْعِنْ لَهُمْ بِالْخُضُوعِ وَلاَ سَاعَةً، لِيَبْقَى عِنْدَكُمْ حَقُّ الإِنْجِيلِ. وَأَمَّا الْمُعْتَبَرُونَ أَنَّهُمْ شَيْءٌ، مَهْمَا كَانُوا، لاَ فَرْقَ عِنْدِي: اللهُ لاَ يَأْخُذُ بِوَجْهِ إِنْسَانٍ - فَإِنَّ هَؤُلاَءِ الْمُعْتَبَرِينَ لَمْ يُشِيرُوا عَلَيَّ بِشَيْءٍ. بَلْ بِالْعَكْسِ، إِذْ رَأَوْا أَنِّي اؤْتُمِنْتُ عَلَى إِنْجِيلِ الْغُرْلَةِ كَمَا بُطْرُسُ عَلَى إِنْجِيلِ الْخِتَانِ.)[1] فهو يصف الحواريين بالأخوة الكذبة و أنهم يتجسسوا حريتهم في المسيح و أطلق على كرازته لقب إنجيل الغرلة(لأن دعوته كانت بين الأمم) بينما كرازة الحواريين المتمثلين في بطرس هي إنجيل الختان"لأن دعوتهم كانت بين اليهود فقط كما أوصاهم"[2] المسيح **u** ،و في هذا يظهر التباين بين شريعة التلاميذ و شريعة بولس التي يغض المحققون النصارى الطرف عنها ، بل و يجاهدون في عدم إظهارها .

عقائد بولس المحرفة

ذكرنا أن بولس كان يزعم أن نظرياته ليست افتراء منه أو اجتهاداً شخصياً له، بل إنها الوحي الذي أنزل عليه، وقد أدعى انه كان يرى عيسى بعد رفعه" وكان بولس يردد أن رؤاه الصوفية أهم من المعرفة الشخصية لعيسى (**u**)،أيام حياته الأرضية"[3] وقد أدخل بولس معتقدات جديدة إلى النصرانية،ولعل العبارة

(1) - رسائل بولس غلاطية 2/4-7
(2 - إنجيل متى 10/5-7
(3) -هيم ماكبي ، بولس وتحريف المسيحية ، ترجمة سميرة عزمي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية (ص ، 14)

تكون أدق إذا قلنا أن بولس غير النصرانية عما هي عملية وقت بعثه عيسى (**u**) بها ، وأهم هذه العقائد:

1/ القول بتعدد الإلهية.

2/ أن عيسى (**u**) أبن الله نزل ليضحي بنفسه للتكفير عن خطيئة البشر، وأنه عاد مرة أخرى إلى السماء ليجلس على يمين أبيه.

وقد أدعى بولس أن عيسى(**u**)علمه هذه المعتقدات مباشرة)[1] كما أنه:(أول من ابتدع اللاهوت والنا سوت في شأن المسيح (**u**) وكانت قبله كلمة النصارى واحدة ، وهي أنه عبد الله ورسوله)[2].

وقد تضمنت رسائل بولس عقائده الجديدة التي بني عليها مسيحيته كما تعتبر رسائله المصدر الأساس الذي تعتمد عليه مسيحية اليوم ولعل ذلك بدرجة تفوق الأناجيل نفسها، وبولس هو الذي جعل عيسى (**u**) مسيح اليهود الذي هو المسيا والذي ينتظرونه لخلاصه و لم يجعله مسيحاً غير المسيا والدليل على ذلك أن نبوءة سفر التثنية التي استدلوا بها على مجئ المسيح الذي هو المسيا،يقول النصارى فيها إنها: (تنطبق على عيسى (**u**) ، ويقولون : لا مسيح من بعد عيسى إلى يوم القيامة)[3] ،ثم قام بتغيير نسب عيسى من هارون إلى داود ،لان اليهود العبرانيين يزعمون أن المسيح المنتظر،سيكون من سبط يهوذا،من نسل داود،

(1) أحمد شلبي ، مقارنة الأديان ، وأديان الهند الكبرى ، ط (4) ،مكتبة النهضة المصرية ، 1976م. (ج ،4) ، (ص 219).

(2) ذكرابن قيم الجوزية ، محمد ابن أبي بكر ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى أن المسيح من أصليين ، لاهوته من الله أما ناسوت فمن مريم ، فاتحد اللاهوت بالنا سوت ، أنظر (أبن تميمة ، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، (ج ،(2) ، ص 96) ، مطبعة المدن).

(3) د. أحمد حجازي السقا ، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1991م ، (ص ، 104).

فغير نسبه، ليقول أنه هو المسيح الموعود به، ولا مسيح غيره إلى يوم الدين، ووضع بولس أسس فريضة(القربان المقدس) وتعني(العرفان)أو الشكر أو(العشاء الرباني)[1]، والعشاء الرباني(يعلن فيه المسيح عن نفسه أنه الخبز الحي الذي تتغذى به نفوسنا لقبول الحياة الأبدية)[2] والعلامات تتمثل في الخبز والخمر فكما الخبز يسند ويتغذى به الجسم فان جسد المسيح هو الغذاء والخمر تقدم كرمز للدم،"فالخبز المكسور والخمر المتدفق يصوران بدقة ما يصل لنا بواسطة جسد المسيح ودمه"[3] .

ويعتقد النصارى أن هذه الفريضة أسمى بكثير من استيعاب العقول وينبغي التسليم بها وتقبلها دون جدل، فالرب يعلن أن جسده ودمه غذاء وشراب للنفوس ، فتسلم النفوس له لكي يطعم بهذا الغذاء وينتعش بهذا الشراب.

وقد برهن المؤرخ هانس ليتيرمان أن القربان المقدس لم يكن معروفاً بين طقوس النصارى في القدس"[4] كما لا نجد لدى إتباع كنيسة القدس أي أشارة إلى أكل جسد عيسى (**u**)،أو شرب دمه، وإنهم لم يمارسوا أبداً هذا الطقس المقزز، ولعل مما يؤيد ذلك هو رفض أصحاب الكنيسة الأولى التي أسسها يعقوب (أخو المسيح)[5] وبطرس، هذه العقائد التي أرساها بولس،وقد رافق كلاهما المسيح طوال حياته وكانا على علم به ومعرفة بمقاصده بخلاف بولس الذي يجمع الكل أنه لم ير المسيح إلا في الرؤيا التي زعمها.

(1) الحسن بن طلال ، المسيحية في العالم العربي ، سابق (ص ، 28) .
(2) جون كلفن ، المسيحية الكتابية ، ترجمة القس عبد الكريم كيرلس ، سابق (ص ، 248) .
(3) جون كلفن ، المسيحية الكتابية ، ، سابق (ص ،251).
(4)- هيم ماكبي ، بولس وتحريف المسيحية ، سابق (ص ، 54).
(5) - يعقوب أخو عيسى : اختلف في حقيقة نسبه ، فقيل إنه ابن يوسف من زوجة كانت له قبل أن يخطب مريم ، وقيل إنه من أولاد أخت مريم، وقيل إنه من أولاد أخ يونس ، وقيل ، إنه من يوسف ومريم ، فان يوسف تزوج مريم بعد ولادة ابنها البكر (المسيح) والله أعلم بصحة هذه الروايات فالنصارى لم يتفقوا فيها.

ثم إن بولس هو الذي قال بالجبر وصرح به[1]،وقد خلص إلى أن الإيمان بالمسيح ربا مصلوباً يكفي في دخول الجنة وليس من فائدة من العمل الصالح لا على شريعة موسى ولا على وصايا المسيح،وهذا مضاد لفكر المسيح نفسه وتعاليمه،وهو الذي جعل مدار النجاة في الآخرة على الإيمان والأعمال معاً،ونقل بعض الشعائر من المدلولات الحسية إلى المدلولات النفسية الرمزية ولعله في ذلك قد خاف من أنه إذا اشترط الختان ومراسم البيع والهياكل لقبول الوثنيين في الدين الجديد فان ذلك قد يشكل عائقاً يصدهم عن الإصغاء إليه .

بولس و العهد الجديد وتأثر الأناجيل بتعاليمه

ذكرنا فيما مضي أن بولس كان من أهم الإنجيليين و أشهرهم على الإطلاق، إذ كتب أربعة عشر رسالة من كتاب العهد الجديد،و تذهب دائرة المعارف الفرنسية إلى أبعد من ذلك و تنسب إليه إنجيلي متى و مرقس و إن كان هذا ليس ذو دليل ، لأن الثابت بالأدلة أن هذه الأناجيل قد كتبت بعد وفاة بولس بأكثر من عشرين عاما،و إن كانت قد كتبت بأفكاره على يد تلامذته لوقا و مرقس،ثم نقل عنهم بعض الإنجيليين الآخرين كمتى،و الذي كتب إنجيله بالعبرية أولا ثم ترجم فيما بعد إلى اليونانية،ثم فقد الأصل العبري[2] و عرفت النسخة اليونانية كأصل له.وعن تأثر الأناجيل الأربعة بتعاليم بولس نجد :

أن الثابت بالدليل أن الأناجيل الأربعة،أو أية أناجيل قد تم تدوينها في فترة ما بعد بولس.إذ أن كتابات بولس و الكتابات المماثلة لها كرسالة بطرس و رسالة يعقوب

---

(1) - رسالة بولس إلى رومية إصحاح رقم (10 : 4 – 9) ،
(2)- أبو زهرة ، محاضرات في النصرانية ، سابق – ص40

و غيرها تخلو من الاقتباس من هذه الأناجيل و لا يوجد إشارة إليها لا من قريب ولا من بعيد و لا يذكر إلا (إنجيل المسيح) وهو الذي فسره النصارى بأنه ليس بكتاب و لكنه البشارة أو الخبر السار الذي جاء به المسيح u ، ألا و هو الخلاص واقتراب ملكوت السماوات والأرض.

و بغض النظر عن هذا التعريف فإننا نجد أن كتابات الإنجيليين الأربعة قد جاءت مواكبه لتعاليم بولس كلما تأخر بها تاريخ التدوين، فعلى الرغم من أن أناجيل متى و مرقس و لوقا (تنحصر فترة تدوينهم بين عام 60 إلى 75 م) قد اعتمدت على ذكر السيرة الذاتية للمسيح بينما جاءت في هذه الأناجيل إشارات الإلوهية مبهمة ، نجد أن إنجيل يوحنا (كتب عام 95 م) يعتمد اعتمادا كليا على ذكر تلك الإلوهية بل و يسقط من السيرة ما يتعارض معها كنسب المسيح و الذي ينسبه إلى البشر، وكذا ولادته،وتجربته من إبليس،وموعظته الشهيرة على الجبل (التطويبات) لخلوها من إشارات الإلوهية و مباركته u للأطفال و جلوسه معهم و صلاته الأخيرة في البستان لله أن يزيح عنه الكأس فهي أكبر دليل ينافي الإلوهية. في حين أنه انفرد عن سائر الأناجيل بذكر بعض الأحداث كذكره أن المسيح u هو الطريق و الحق و الحياة، و الوعد بالروح القدس، وإعادته بطرس لمكانته الأولى. الخلاصة أن إنجيل يوحنا قد كتب في إفسس بدعوى من قساوسة كنيسة إنطاكية لإثبات إلوهية المسيح طبقا لتعاليم بولس بعد أن انتشرت هناك تعاليم تضاد تعالم الإلوهية التي نادى بها بولس و تلاميذه،ولم يكن ما ورد برسائله كافيا لإثبات تلك التعاليم.

رسائل بولس والوحي:

يجمع معظم النصارى أن كل أسفار الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد و بما في ذلك رسائل بولس قد كتبت بإلهام من الروح القدس، و يختلف البعض في كيفية الوحي فمنهم من يذكر أن الروح القدس يلهمهم المعنى ثم يكتب الكاتب بأسلوبه الشخصي، و منهم من يقول أنها وحيا مباشرا.

و عند دراسة تبليغ الوحي لأي كتاب سماوي نجد أن هناك عدة شروط يجب أن تتوافر لأجل أن يكون حجه تؤخذ كشريعة لله تعالى، وهي :

- أن يكون رجل الله الذي كتب هذا الكتاب مثال للصدق و الأمانة سواء في الأقوال أو في الأفعال حتى يحتذى به كقدوة،و هذا ما لا يتوفر في بولس: إذ لجأ للكذب للخروج من المآزق كما فعل أمام الرومان لينجد نفسه من عقوبة الجلد، كذلك تبريره التلون على كل لون و أيضا مراءاة الحكام الرومان.
- ألا يكون الكتاب متناقضا مضطربا يهدم بعضه بعضا، بل يكون كل جزء منه مكملا للأخر؛لأنه إن كان عن الله سبحانه وتعالى لما وجدنا فيه اختلافا ولا يتضاد ،حتى أن العقلاء و المفكرين يجتهدون ألا يتناقض كلامهم ليكون مثابة للناس.و هذا أيضا ما لا نراه في رسائل بولس :حيث تتضارب أقواله حول إلوهية المسيح و وحدانية و ربوبية الله عز وجل.
- أن ينص صاحب هذا الكتاب صراحةً بالقول بأن هذا الكتاب من عند الله و يؤيد قوله بالآيات البينات،و أن يثبت ذلك الإدعاء بالخبر المتواتر بين الناس . و هذا أيضا لا يتحقق في رسائل بولس: فأغلب ما كتب في هذه

الرسائل قد نص بولس صراحةً أنها رأيه الخاص لا من المسيح و لا من الله ، بل و كانت أغلب تعاليمه مثار شك و ريبة بين التلاميذ وصل إلى حد الافتراق مع رفيق شركته برنابا لتعارض الآراء .

- أن يثبت نسبها إلى من كتبها بالطريق القطعي و تتواتر عنه جيلا بعد جيل من غير مظنة للانتحال و هذا أيضا ما لا نجده في رسائل بولس : فعلى سبيل المثال الرسالة إلى العبرانيين ينسبها بعض الباحثين إلى بولس و البعض الأخر إلى بطرس و منهم من يقبلها مجهولة النسب بدليل كتابتها دون نسب في الكتاب المقدس ! فكيف يعتقد في وحي كلام لا يعرف كاتبه ؟

وإضافة إلى ما سبق فإننا نرى في رسائل بولس العديد من العبارات التي لا يمكن أن تكون وحيا من الله U بأي حال من الأحوال ؛ كالملاحظات الشخصية له في رسالته الثانية إلى تيموثاوس : "بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ إِلَيَّ سَرِيعاً، لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي إِذْ أَحَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ إِلَى تَسَالُونِيكِي، وَكِرِيسْكِيسَ إِلَى غَلاَطِيَّةَ، وَتِيطُسَ إِلَى دَلْمَاطِيَّةَ. لُوقَا وَحْدَهُ مَعِي. خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ. أَمَّا تِيخِيكُسُ فَقَدْ أَرْسَلْتُهُ إِلَى أَفَسُسَ) أوالطلبات الشخصية:(اَلرِّدَاءَ الَّذِي تَرَكْتُهُ فِي تَرُواسَ عِنْدَ كَارْبُسَ أَحْضِرْهُ مَتَى جِئْتَ، وَالْكُتُبَ أَيْضاً وَلاَ سِيَّمَا الرُّقُوقَ).!!! وكذلك المشاعر الشخصية:(إِسْكَنْدَرُ النَّحَّاسُ أَظْهَرَ لِي شُرُوراً كَثِيرَةً. لِيُجَازِهِ الرَّبُّ حَسَبَ أَعْمَالِهِ. فَاحْتَفِظْ مِنْهُ أَنْتَ أَيْضاً لأَنَّهُ قَاوَمَ أَقْوَالَنَا جِدّاً. فِي احْتِجَاجِي الأَوَّلِ لَمْ يَحْضُرْ أَحَدٌ مَعِي، بَلِ الْجَمِيعُ تَرَكُونِي. لاَ يُحْسَبْ عَلَيْهِمْ)، وأيضا التحيات الشخصية:(سَلِّمْ عَلَى فِرِسْكَا وَأَكِيلاَ وَبَيْتِ أُنِيسِيفُورُسَ. أَرَاسْتُسُ بَقِيَ

فِي كُورِنْثُوسَ. وَأَمَّا تُرُوفِيمُسُ فَتَرَكْتُهُ فِي مِيلِيتُسَ مَرِيضاً. بَادِرْ أَنْ تَجِيءَ قَبْلَ الشِّتَاءِ. يُسَلِّمُ عَلَيْكَ أَفْبُولُسُ وَبُودِيسُ وَلِينُسُ وَكَلاَ فَدِيَّةُ وَالإِخْوَةُ جَمِيعاً .

موقف أتباع عيسى الحقيقيين من أفكار بولس

أفكار بولس وجدت معارضة شديدة من أصحاب الكنيسة الأولى وأن بولس لم يكن موثوقاً به وبمواقفه حتى توسط برنابا له،وتم قبوله، وقد دار صراع عنيف بين بولس وأنصاره من جانب وبين المسيحيين الحقيقيين من جانب آخر، ويبدو أن الصراع قد طال ممتداً لقرون حتى بعد وفاة بولس، وقد وضح بولس نفور الشرق من تعاليمه صراحة ولم يكن يخفي ذلك وفي رسالته لتلميذه تيموثاوس[1].

يقول:(أنت تعلم إن جميع الذين في آسيا ارتدوا عني)[2] وقد انفض عن بولس أكثر أتباعه وأنصاره ويبدو أن ذلك في حدود سنة 64م زمن كتابة الرسالة أعلاه، والظاهر أن أسباب الخلاف بين الحواريين القائلين بالتوحيد-وهم أغلبية وبين القائلين بإلوهية المسيح قد ضاعت تفاصيله ودمرته يد الغوغاء كما دمرت إنجيل عيسى الحقيقي،ولم تظهر إلا في بعض النصوص من إنجيل (برنابا)[3]

ويؤكد ذلك احمد شلبي قائلاً:"الأناجيل والأبحاث التي تعارض اتجاه بولس فنيت إلى الأبد، وفي قمتها إنجيل المسيح ثم ما كتبه الحواريون"[4]وبعد أن يقرر

(1)-كان تيموثاوس واحداً من أقرب رفقاء بولس إليه ، وقد أرسله إلى الكنيسة في أفسس لمواجهة التعاليم الكاذبة التي ظهرت هناك ، خدم كقائد في الكنيسة في أفسس ، وهو أول مسيحي في الجبل الثاني يذكره العهد الجديد ،(التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، ماستر ميديا (ص، 2591) ، سابق.

(2) - رسالة بولس لتيموثاوس :الثانية (1 : 15)

(3) - اكتشف هذا الإنجيل في القرن الثامن عشر ، وقد ذكر فيه مؤلفه أنه ألفه ليرد علي الضلالات التي يذيعها الناس أو بعضهم ومنهم بولس .

(4) - أحمد شلبي ، المسيحية ، سابق ،ج (2) ، (ص ، 125).

شارل جينيير في كتابه المسيحية نشأتها وتطورها أنه ليس من مهمته سرد الخلافات التي كانت تدور في ذلك الوقت يقول:(والكثير من جوانبها علي أي حال يبدو لنا غامضا أو مجهولا)[1] ورغم ذلك تحكى بعض المصادر المسيحية عن الخلاف بين بولس وأتباع المسيح اليهود، وهو خلاف حاد لم يكن محصورا بين بطرس وبولس بل تدخل فيه يعقوب(أخو عيسى، حسب زعمهم)،وهناك عدد من التأويلات لهذا الخلاف، وهي تأويلات مشوشة وغير منطقية لكنها تركز علي جبن بطرس وشجاعة بولس والأرجح أن الرواية كالتالي :

"وصل بطرس إلى إنطاكية معتقدا أن بولس يحترم وصايا مجلس القدس التي تحرم علي المسيحيين غير اليهود أكل اللحم بدمه أو أكل ما أهل للأصنام، ولهذا جلس وأكل معهم، وبينما هو علي المائدة دخل عليه مبعوثو يعقوب وقالوا له أن بولس لا يحترم وصايا مجلس القدس، ويحلل لأتباعه أن يأكلوا ما يشاءون لأن بعث المسيح نسخ التوراة"[2]. وبعد ذلك يذكر أن المجلس قد أنكر بولس رسميا وكانوا يرجون منه التوبة عما ألحقه برسالة المسيح .

مما سبق،يتضح أن تلاميذ المسيح u قد عارضوا بولس، ووقفوا في وجهه، ودليل ذلك اختفاء ذكرهم عن عالم المسيحية بعد ظهور الأخير، فقد اختفت كتاباتهم و حوربت و لم ينج منها إلا رسالة يعقوب و التي يفهم منها أن الأعمال الصالحة خير شهيد لأصحابها، وهذا لا يؤيد عقيدة الفداء التي ابتدعها بولس، أيضا في رسائل بطرس نجد تنديدا من بطرس:"وَلَكِنْ كَانَ أَيْضاً فِي الشَّعْبِ أَنْبِيَاءُ كَذَبَةٌ،

(1) - شارل جينيير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، سابق (ص ، 89).
(2) - هيم ماكبي ، بولس وتحريف المسيحية ، سابق (ص ، 57) .

كَمَا سَيَكُونُ فِيكُمْ أَيْضاً مُعَلِّمُونَ كَذَبَةٌ، الَّذِينَ يَدُسُّونَ بِدَعَ هَلاَكٍ. وَإِذْ هُمْ يُنْكِرُونَ الرَّبَّ الَّذِي اشْتَرَاهُمْ، يَجْلِبُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ هَلاَكاً سَرِيعاً. *وَسَيَتْبَعُ كَثِيرُونَ تَهْلُكَاتِهِمْ. الَّذِينَ بِسَبَبِهِمْ يُجَدَّفُ عَلَى طَرِيقِ الْحَقِّ. *وَهُمْ فِي الطَّمَعِ يَتَّجِرُونَ بِكُمْ بِأَقْوَالٍ مُصَنَّعَةٍ، الَّذِينَ دَيْنُونَتُهُمْ مُنْذُ الْقَدِيمِ لاَ تَتَوَانَى وَهَلاَكُهُمْ لاَ يَنْعَسُ."[1] و هو يندد بالناس ألا يتبعوا المعلمين الكذبة الذين يدسون لهم بدع الهلاك.

ولهذا يمكننا القول بأن العهد الجديد قد صاغه و نشره بولس و تلاميذه، و أبعدوا عنه كل ما يعترض نهجه و أفكاره، و قد طال هذا الإبعاد بعض تلاميذ المسيح **u** و حملة دينه و أفكاره إلى أمته، فقد واجه التلاميذ فكر بولس بصرامة شديدة لم تمنعه من نشر أفكاره في أسيا و أوروبا بعيدا عن تلاميذ المسيح و أصفيائه الذين كانوا بحق حملة دينه و المبشرين بتعاليمه.

محاكمة بولس ووفاته

حين توجه بولس إلى هيكل القدس كان يرجو أن يضع حدا لخلافه مع نصارى هذه المدينة،وكان لا يعرف ما سيلاقيه من صعوبات ومشكلات – حسب المصادر المسيحية– وتقول (أعمال الرسائل) أن يهود آسيا رأوه في الهيكل وثاروا عليه وهاجموه وماجوا فكادوا يقتلوه.

وقد استدعي بولس مرتين للمثول أمام محكمة النصارى في القدس وتبرير موقفه ،وكان سجيناً عند الحاكم الروماني(فيليكس)[2] ينتظر حكمه فيه،ومع مجئ

(1) - بطرس 2/1-3

(2) - كان فيلكس هو الحاكم الروماني على اليهودية منذ عام 52م وحتى 59م ، (التفسير التطبيق للكتاب المقدس، ص (2356) .

الحاكم الروماني الجديد(فستوس)جدد الكاهن الأكبر شكواه مما أضطر بولس إلى الاستنجاد بقصر روما وطلب المحاكمة أمامه،وهذا حق مكفول له بعد أن صار مواطناً رومانيا،وفي (أعمال الرسل)[1] قطعة أدبية يدافع فيها بولس عن نفسه أمام الملك اليهودي (هيرودس) أغريباس الثاني بولس إلى روما بناء على طلبه،أما ما جرى لبولس في روما فإن أعمال الرسل تسكت عن ذلك وليس هناك إشارة تاريخية إلى بولس بعد هذه الفترة،ولعله قد أقنع السلطات الرومانية بأنه أنهى علاقته مع نصارى القدس المقربين، ومما لا شك فيه أن مواطنيه الرومانية التي اشتراها من مال المسيحيين الأبرياء قد خدمته كثيراً؛ أما الأساطير الكنسية فتزعم أنه مات شهيداً في روما، وهذا ما ليس له دليل تاريخي أبداً، ومن الأرجح أنه عاش في روما حتى سن متقدمة وشيد فيها كنيسته وكرس لها وقته وحذقه وماله الذي نهبه، أما الأناجيل وأعمال الرسل فلا تذكر شيئاً عن دعوى استشهاده على يد الجنود الرومان[2].

وهناك من يقول أن بولس قد(سُجن في سجن رومية واعدم ضرباً بالسيف خارج روما بثلاثة أميال سنة 67م أو 68م، وجميع فرق النصارى يعدونه رسول الأمم العظيم والقديس الأول وأنه أول تلاميذ المسيح ورئيسهم وأنه رأس الكنيسة المنظور والبابوات خلفاؤه وهو إن لم ير المسيح إطلاقا لكنه عندهم حواري باعتبار الصحبة الرومانية، وهو نفسه يدعي المساواة بأعظم الحواريين – بطرس– وعند البروتستانت لا رجحان لبطرس عليه)[3]. ويقال أيضاً: إن بولس مات عام 63م ،

(1) - دفاع بولس أمام (أغريباس) ،إصحاح رقم (26 : 1 – 32).
(2) -هايم ماكبي ، بولس وتحريف المسيحية ، سابق (ص 93).
(3) - ناصر المنشاوي ، الجوانب الخفية من حياة المسيح ، يناير 2003م ، (ص ، 39) .

ضمن النصارى الذين قتلهم نيرون عقب حريق روما واتهامه إياهم بإشعاله.وهو تفسير من بين جملة تفسيرات أخرى لموته، فليس من المعروف تاريخياً هل اتهم في روما وحكم عليه بالإعدام أم شملته حملة التطهير النيروني أم أطلق صراحة ليواصل مهمة التبشير أم مات موتًا طبيعياً في السجن لتقدم عمره ومرضه،وكل هذه الأسئلة لا إجابات شافية لها.

لكن المتفق عليه هو أن ما أخترعه بولس وادخله في المسيحية قد توج في الأناجيل التي كتبت تحت تأثيره ولمصلحة كنيسته وبذلك انتشرت أفكاره ومعتقداته وان عصره وبعده بقليل هو عصر تطوير العقيدة المسيحية الغربية .

وقد ذهب الباحثون إلى أن بدون بولس كان من المحتمل أن لا توجد المسيحية[1] وأن جملة الأحكام ذات العلاقة بالحلال والحرام قد اختفت مع بولس، وأنه هو الذي حقق تحول المسيحية من فرقة يهودية إلى حركة عالمية،ويرى مؤرخو الأديان أن الأولى بهم أن لا يدرسون بولس باعتباره لاهوتيا ، بل باعتباره صانعاً للأسطورة[2].

خاتمة

كانت هذه بعض الجوانب التي قد تخفى عن شخصية داعية النصرانية الأول (بولس) وقد رأينا دعوة بولس من خلال دراستنا لنصوص العهد الجديد وكتابات المؤرخين و المفكرين النصارى. والمؤكد أن بولس و أتباعه من دعاة إلوهية المسيح كانوا في البداية قليلون قد وسمهم معاصروهم بالفرقة المارقة،وقد ظل

(1) -شارل جنيبير ، المسيحية نشأتها وتطورها ، سابق (ص ، 111) .
(2) -هايم ماكبي بولس وتحريف المسيحية، سابق، (ص ، 97) هكذا يقول هايم ماكبي في ختام كتابه عنه أرى من الأولى بي ، وأنا مؤرخ للأديان ، أن لا أدرسه لاهوتياً ، بل باعتباره صانعاً للأسطورة.) .

الوضع كذلك حتى مجمع نيقية عام 325م فتحكي كتب التاريخ أن عدد من حضروا المجمع كانوا قرابة الألف شخص من مختلف الطوائف النصرانية المعروفة آنذاك و منهم 318 أسقفا على رأي بولس و قد ناصرهم الإمبراطور قسطنطين بانحيازه لرأيهم و فرض عقيدتهم على غيرهم بقوة السلطان .

ومنذ ذلك التاريخ فُرضت عقيدة بولس على النصارى بأنها العقيدة الصواب وأن ما خالفها هرطقة،وكان الزمن كفيلا بانتشارها في كافة أرجاء الإمبراطورية الرومانية و دفع ما سواها من عقائد أخرى ،حتى صارت اليوم -و على اختلاف طوائف النصارى -مصدرا للعقيدة المعتبرة لدى المسيح **u** .

كما وقفنا كذلك على شخصية بولس طبقا لما ورد في رسائله و سفر أعمال الرسل و رأينا أيضا لماذا يختلف الباحثون المسلمون مع النصارى في عدم اعتبار بولس رسولا **!**؛ إذ كيف يكذب الرسول ؟أو كيف يختلف مع معاصروه وبني دعوته في مسائل من صميم الدعوة و لا مجال فيها للآراء أو للاجتهادات الشخصية ؟و هذا كاف لانتفاء صفة الحق على دعوته.

النتائج:

وأخيرا فقد توصل الباحث إلى عدة نقاط جديرة بالذكر في هذا المقام وهي:

- **ü** بولس كان من أهم الإنجيليين و أشهرهم على الإطلاق،إذ كتب أربعة عشر رسالة من كتاب العهد الجديد.

- بولس كان يزعم أن نظرياته ليست افتراء منه أو اجتهاداً شخصياً له، بل إنها الوحي الذي أنزل عليه، وقد أدعى انه كان يرى عيسى بعد رفعه.
- استحدث بولس أفكاراً ومستجدات لم تكن في الأساس من العقيدة النصرانية، منها أن المسيح(u)(أزلي الوجود وأن ظهوره في فلسطين لم يكن هو بداية وجود المسيح بل هو موجود قبل كل الوجود) وأن المسيح(u)(شريك لله في الطبيعة والجوهر)،(كما نقل المسيحية من ديانة محلية خاصة باليهود إلى ديانة عالمية لجميع الأمم).
- أقدم النصوص التي يقدسها المسيحيون هي رسائل الرسول بولس، المتوفى نحو(67م) في أواخر عهد الإمبراطورية نيرون(54،68م).
- طور بولس فكرة المسيح من الناحية اللاهوتية والناحية الإنسانية وجعلها تتناسب مع فكرة الإنقاذ القديمة، فقدم آداباً مستحدثة في طابع قديم مألوف وبهذا فصل دعوة عيسى عن اليهودية، واقتبس بولس من الوثنيات كذلك أعياد رأس السنة،وعيد القيامة، وعيد الغطاس، وأطلق عليها مسميات جديدة.
- تضمنت رسائل بولس عقائده الجديدة التي بني عليها مسيحيته؛ كما تعتبر رسائله المصدر الأساس الذي تعتمد عليه مسيحية اليوم ولعل ذلك بدرجة تفوق الأناجيل نفسها.

- أفكار بولس وجدت معارضة شديدة من أصحاب الكنيسة الأولى وأن بولس لم يكن موثوقاً به وبمواقفه.
- معظم فرق النصارى يعدونه—بولس-رسول الأمم العظيم والقديس الأول وأنه أول تلاميذ المسيح ورئيسهم وأنه رأس الكنيسة المنظور والبابوات خلفاؤه.
- ما أخترعه بولس وادخله في المسيحية قد توج في الأناجيل التي كتبت تحت تأثيره ولمصلحة كنيسته وبذلك انتشرت أفكاره ومعتقداته وان عصره وبعده بقليل هو عصر تطوير العقيدة المسيحية الغربية.

المصادر والمراجع :

-القران الكريم (رواية حفص عن نافع)

1. الكتاب المقدس.
2. هيم ما كبي ، بولس وتحريف المسيحية ، ترجمة سميرة عزمي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، الكتاب الثالث، سلسة من أجل الحقيقة ، بدون تاريخ
3. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس شركة ماستر ميديا ، والقاهرة ، 1997م.
4. شارل جينيبر،المسيحية نشأتها وتطورها،ترجمة د. عبد الحليم محمود منشورات المكتبة العصرية ، بيروت.
5. د عبد الرازق بن عبد المجيد الأرو،مصادر النصرانية،دراسة ونقدا،دار التوحيد للنشر، الرياض،2007م، ج(1).
6. محمد تقي العثماني،ما هي النصرانية؟،رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة 1404هـ
7. محمد عبد الرحمن عوض،الاختلاف و الاتفاق بين إنجيل برنابا و الأناجيل الأربعة، الطبعة الثانية، دار البشير، 1986م، القاهرة.
8. كمال الصليبي ،البحث عن يسوع ،قراءة جديدة في الأناجيل ، دار الشروق عمان .
9. ديورانت ،ول، قصة الحضارة،مطبعة لجنة التأليف والترجمة،ترجمة،محمد بدراني، القاهرة،ط (3)،1963م ج (11).
10. الحسن بن طلال ، المسيحية في العالم العربي ، مكتبة عمان،1995م .
11. د. أحمد حجازي السقا ، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ،دار الفضيلة ، القاهرة ،1991م .
12. د. محمد وصفي ، المسيح (عليه السلام)،بين الحقائق والأوهام،دار الفضيلة ،بدون تاريخ .
13. ما يكل هارت،الخالدون مائة أعظمهم محمد (صلى الله عليه وسلم) ،ترجمة أنيس منصور ،المكتب المصري الحديث ، ط (1) 1981م.

14. أحمد عبد الوهاب ، الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام ،مكتبة وهبة، 1979م.
15. ديورانت ، قصة الحضارة ، ترجمة محمد بدران ، بإشراف جامعة الدول العربية، (ج 11) .
16. هيم ماكبي ، بولس وتحريف المسيحية ، ترجمة سميرة عزمي الزين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية.
17. أحمد شلبي ، مقارنة الأديان ، وأديان الهند الكبرى ، ط (4) ،مكتبة النهضة المصرية ، 1976م.
18. د. أحمد حجازي السقا ، الأدلة الكتابية على فساد النصرانية ، دار الفضيلة ، القاهرة ، 1991م .
19. (ابن تيمية)،أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح مطبعة المدن ، (ب.ت).
20. ابن القيم الجوزية ، أبو عبد الله محمد ابن أبي بكر ، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى،بيروت ،دار الكتب العلمية ، 2001م.
21. أبو زهرة ، محمد ، محاضرات في النصرانية ، ط (3) دار الفكر العربي ، 1966م .
22. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس ، شركة ماستر ميديا ، القاهرة ، 1997م.
23. حسن الباش العقيدة النصرانية بين القران والإنجيل ، ط(1) ، دار قتيبة للطباعة والنشر ، 2001م .
24. د.حنا جرجس الخضري ، تاريخ الفكر المسيحي ، دار الثقافة ، مصر ، 1981م.
25. شارل جنيبر ، المسيحية نشأتها وتطورها ، ترجمة د. عبد الحليم محمود ، المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ،ب ت.
26. موريس بوكاى ، دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة، (ب.ت).

27. هيم ماكبي ، بولس وتحريف المسيحية ، ترجمة / سميرة عزمي الذين ، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية ، سلسلة من اجل الحقيقة ، ب.ت.
28. الحسين بن طلال ، المسيحية في العالم العربي ، مكتبة عمان ، 1995م.
29. جون كلفن ، المسيحية الكتابية ، ترجمة / القس عبد الكريم كيرلس .
30. شريف محمد هاشم ، الإسلام والمسيحية في الميزان ، مؤسسة الوفاء ، بيروت ،لبنان، (ب.ت).
31. ناصر المنشاوي ، الجوانب الخفية من حياة المسيح ، يناير 2003م.